عن الرؤية ولو دخلوا الجنة وذلك للتسبب كادهم جزاء وفاقا لاسرهم
والحديث القدسي انا عند ظن عبدي بي وذلك هو الخسران المبين
وما إن فعل أصلح ذا افتراض على الهادي المقدس ذي التعالي
ما نافية وكذا ان وجمع بينهما تاكيدا وتنوين البيت بنقل حركة همزة
اصلح الى ما قبله من تنوين فعل المرفوع على انه اسم ما واصلح صفة وقوله
ذا افتراض بالنصب خبرها على اللغة الفصيح كقوله تعالى ما هذا
بشرا وقوله ما هن امهاتهم وفي كثر النسخ ذو افتراض بالرفع
فيحمل على اللغة الاخرى والحاصل ان مذهب اهل السنة ان الاصلح
للعبد ليس بواجب على الله وجمهور المعتزلة على انه واجب وذهب بعضهم
الى وجوب رعاية المصلحة لا وجوب الاصلح ورد كلامهم اولا بان
الالوهية تنافي الوجوب المختص بالعبودية لا يسئل عما يفعل
وثانيا بان الاصلح بحسب الظاهر ان يهدى الخلق جميعا وقد قال
سبحانه يضل من يشاء ويهدي من يشاء مع قوله ولو شاء لهديكم اجمعين
فما اراد باختلاف العباد الا اظهار عدله وايثار فضله وايضا انه
انما يملي لهم ليزدادوا اثما مع ان الاملاء لزيادة الاثم ليس بصلاح عند
العقلاء فلله الحجة البالغة والحكم السابغة وتخصيص ذكر الهادي ايماء
الى انه لو كان وجوب الاصلح والمصلحة واجبا عليه سبحانه لما كان له منة
على العباد في هدايتهم الى طريق المراد النافع لهم في المبدأ والمعاد فقد
قال تعالى بل الله يمن عليكم ان هديكم للايمان ان كنتم صادقين وذلك
لان من ادى حقا واجبا عليه لا منة له على المؤدى اليه وهذا القول
يبطل الحمد والشكر مع انهما ثابتان له سبحانه ثم هدايته تعالى تارة يراد
بها خلق الاهتداء كقوله تعالى انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي
من يشاء وتارة يراد بها مجرد البيان والدلالة ومنه قوله تعالى واما
ثمود فهديناهم وانك لتهدي الى صراط مستقيم والمعتمد عند اهل
السنة انها الدلالة المطلقة الى البغية سواء حصلت ام لم تحصل
اي المطلوب

وعند المعتزلة

٢٨٣

وعند المعتزلة هي الدلالة الموصلة الى البغية ثم قوله المقدس ذي
التعالي اشارة الى تنزيهه تعالى عن وجوب شيء عليه او نسبة
عدم حكمة اليه بسكون السين لغة واختلاه ضرورة **وفرض لازم**
تصديق رسل وأملاك كرام بالنوال بالنون وفي بعض النسخ بالنا
وسياتي بيانهما فاعلم ان قوله فرض لازم خبر مقدم لقوله تصديق
رسل واكد الفرض باللازم للدلالة على انه فرض عين لا فرض كفاية او
انه قطعي لا ظني والرسل جمع رسول والمراد بهم الانبياء جميعهم اذ فرض علينا
الايمان بهم وتصديقهم في اخبارهم ولعل الناظم ذهب الى ان النبي والرسول
مترادفان كما قاله بعضهم واختاره ابن الهمام لكنه مخالف لما عليه جمهور العلماء
من ان الرسول اخص من النبي لانه انسان اوحي اليه سواء امر بتبليغه
ام لا والرسول مامور بالتبليغ والاملاك جمع ملك كاجمال وجمل وهو عطف
على رسل ويجب الايمان بوجودهم وانهم عباد مكرمون لا يعصون الله ما امرهم ولا
يوصفون بذكورة ولا انوثة وحقيقتهم اجسام لطيفة نورانية قادرة
على التشكل بصور مختلفة وقوية على افعال شاقة ثم الاظهر ان الكرام
صفة للملائكة وهو لا ينافي كون الرسل مكرمين ايضا الا ان الملائكة
وصفوا بهذا الوصف في الكتاب العزيز دون الانبياء والرسل وقوله
بالنوال متعلق بالكرام وهو بفتح النون بمعنى العطاء واصل الجزاء واما
قول بعض الشراح من ان قوله بالنوال متعلق بمحذوف تقديره جاؤا بالنوال
وعليه فيجب الايمان بارسال الرسل منوالين اي متتابعين فبعيد من جهة
الاعراب وكذا غريب من جهة المعنى على وجه الصواب وبيانه يقتضي حينئذ ان
لا فترة بين الرسل وهو مخالف لقوله تعالى قد جاءكم رسولنا يبين لكم
على فترة من الرسل وقوله ثم ارسلنا تترى اي واحدا بعد واحد وقوله
وقفينا من بعده بالرسل وكذا يقتضي عدم ارسال نبيين وهو منتف
بنحو موسى وهارون وابراهيم ولوط فالظاهر ان التوالي تصحيف النوال
وعلى تقدير صحته ينبغي ان يقال انه متعلق بقوله فرض ومعناه بالتوالي